

فضل عمر بن الخطاب رضي الله عنه

إن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب يلي أبا بكر الصديق في الفضل، فهو أفضل الناس على الإطلاق بعد الأنبياء وأبي بكر، وهذا ما يلزم المسلم اعتقاده في أفضليته رضي الله عنه، وهذا هو معتقد الفرقة الناجية أهل السنة والجماعة، ونسبه رضي الله عنه هو عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رباح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي بن غالب، يجتمع مع النبي ﷺ، في كعب وعدد ما بينهما من الآباء إلى كعب متفاوت بواحد بخلاف أبي بكر، فبين النبي ﷺ وكعب سبعة آباء، وبين عمر وبين كعب ثمانية، وأم عمر حنثمة بنت هاشم بن المغيرة ابنة عم أبي جهل، والحرث ابني هشام بن المغيرة⁽¹⁾.

وهو أحد السابقين إلى الإسلام، وبإسلامه رضي الله عنه ظهر دين الإسلام، وعلت كلمة الإيمان، وكان عند البعثة النبوية شديداً على المسلمين، ولما دخل في الإسلام كان إسلامه فتحاً على المسلمين وفرجاً لهم من الضيق⁽²⁾.

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: "إن كان إسلام عمر لفتحاً، وهجرته لنصراً، وإمارته رحمة، والله ما استطعنا أن نصلي بالبيت حتى أسلم عمر فلما أسلم عمر قاتلهم حتى ودعونا فصلينا"⁽³⁾.

وقال عبد الله بن عباس رضي الله عنه: "أول من جهر بالإسلام عمر بن الخطاب"⁽⁴⁾.

وقد حقق الله فيه دعوة النبي ﷺ له قبل أن يسلم أن يعز به الإسلام فقد روى الترمذي بإسناده إلى ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «اللهم أعز الإسلام بأحب هذين الرجلين إليك بأبي جهل أو بعمر بن الخطاب» قال: وكان أحبهما إليه

(1) الطبقات الكبرى 265/3، تاريخ الأمم والملوك للطبري 195/4، تذكرة الحفاظ للذهبي 5/1، الإصابة 511/2، فتح الباري 44/7، وانظر: مجمع الزوائد 60/9، تاريخ الخلفاء للسيوطي ص/108، لوامع الأنوار البهية 317/2.

(2) الإصابة 511/2.

(3) انظر الطبقات لابن سعد 270/3، مجمع الزوائد 62/9، ثم قال الهيثمي: رواه الطبراني، وفي رواية ما استطعنا أن نصلي عند الكعبة ظاهرين "ورجاله رجال الصحيح"، الإصابة 511/2 بمعناه.

(4) مجمع الزوائد 63/9 ثم قال عقبه الهيثمي: رواه الطبراني وإسناده حسن.

عمر⁽¹⁾.

وأخرج ابن سعد بسند حسن عن سعيد بن المسيب قال: كان رسول الله ﷺ إذا رأى عمر بن الخطاب، أو أبا جهل بن هشام قال: «اللهم اشدد دينك بأحبهما إليك» فشد دينه بعمر بن الخطاب⁽²⁾.

وكان يكنى رضي الله عنه بأبي حفص.

قال الحافظ: أما كنيته، فجاء في السيرة لابن إسحاق أن النبي ﷺ كناه بها، وكانت حفصة أكبر أولاده، وأما لقبه فهو الفاروق باتفاق، فقيل: أول من لقبه به النبي ﷺ رواه أبو جعفر بن أبي شيبة في تاريخه عن طريق ابن عباس عن عمر، ورواه ابن سعد من حديث عائشة⁽³⁾، وقيل: أهل الكتاب أخرجه ابن سعد عن الزهري⁽⁴⁾، وقيل: جبريل رواه البغوي⁽⁵⁾.

وأحسنها وأقربها أن النبي ﷺ لقبه بالفاروق، لما رواه ابن سعد بإسناده إلى أبي عمرو ذكوان، قال: قلت لعائشة: من سمى عمر الفاروق؟ قالت: النبي عليه السلام⁽⁶⁾.

فهو رضي الله عنه الفاروق الذي فرق الله به بين الحق والباطل، وهو الذي ضرب الله الحق على لسانه وقلبه، وهو المحدث الملهم الصادق الظن، وهو سيد هذه الأمة بعد الصديق، والخليفة الثاني لرسول الله ﷺ على الأمة المحمدية "اتفق العلماء على أنه شهد بدمراً وأحداً والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، لم يغيب عن غزاة غزاها رسول الله ﷺ"⁽⁷⁾.

وقد وردت الأحاديث الكثيرة والأخبار الشهيرة بفضائل الفاروق رضي الله عنه

(1) سنن الترمذي مع شرحه تحفة الأحوذى 167/10 - 168 ثم قال الترمذي عقبه: هذا حديث حسن صحيح = غريب من حديث ابن عمر.

(2) الطبقات الكبرى 367/3، وانظر الإصابة 511/2 - 512.

(3) الطبقات الكبرى 271/3.

(4) المصدر السابق 270/3.

(5) فتح الباري 44/7.

(6) الطبقات الكبرى 271/13.

(7) تاريخ عمر لابن الجوزي ص/108.

ومنها:

1 - ما رواه الشيخان من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال النبي ﷺ : «رأيتني دخلت الجنة، فإذا أنا بالرميصاء امرأة أبي طلحة، وسمعت خشفة فقلت من هذا؟ فقال: هذا بلال ورأيت قصراً بفنائنه جارية، فقلت: لمن هذا؟ فقال: لعمر، فأردت أن أدخله فأنظر إليه، فذكرت غيرتك» فقال عمر: بأبي وأمي يا رسول الله، أعليك أغار؟!

2 - وروى أيضاً: من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال بينا نحن عند رسول الله ﷺ إذ قال: "بينما أنا نائم رأيتني في الجنة فإذا امرأة تتوضأ إلى جانب قصر فقلت: لمن هذا القصر؟ قالوا لعمر فذكرت غيرته فوليت مدبراً" فبكى عمر وقال: أعليك أغار يا رسول الله⁽¹⁾.

هذان الحديثان اشتملا على فضيلة ظاهرة لأمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه حيث أخبر النبي ﷺ برؤيته قصراً في الجنة للفروق رضي الله عنه وهذا يدل على تكريمه وعلو منزلته رضي الله عنه.

قال ابن بطال: "فيه الحكم لكل رجل بما يعلم من خلقه قال: وبكاء عمر يحتمل أن يكون سروراً، ويحتمل أن يكون تشوقاً أو خشوعاً... " وقال الحافظ: "وفيه ما كان عليه النبي ﷺ من مراعاة الصحبة وفيه فضيلة ظاهرة لعمر" ا. هـ⁽²⁾.

3 - وروى البخاري بإسناده إلى حمزة بن أسيد الأنصاري عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال: «بينما أنا نائم شربت - يعني اللبن - حتى أنظر إلى الري يجري في ظفري أو أظفاري، ثم ناولت عمر» فقالوا: فما أولته قال: «العلم»⁽³⁾. "وجه التعبير بذلك من جهة اشتراك اللبن والعلم في كثرة النفع وكونهما سبباً للصلاح، فاللبن للغذاء البدني والعلم للغذاء المعنوي وفي الحديث فضيلة - ومنقبة لعمر رضي الله عنه - وإن الرؤيا من شأنها أن لا تحمل على ظاهرها وإن كانت رؤيا الأنبياء من الوحي لكن منها ما يحتاج إلى تعبير ومنها ما يحمل على ظاهره... والمراد بالعلم - في الحديث - سياسة بكتاب الله

(1) صحيح البخاري 293/2، صحيح مسلم 1862/4 - 1863.

(2) فتح الباري 75/7.

(3) صحيح البخاري 294/2، وعند مسلم من حديث عبد الله بن عمر بن الخطاب عن أبيه 1859/4.

وسنة رسوله ﷺ واختص عمر بذلك لطول مدته بالنسبة إلى أبي بكر وباتفاق الناس على طاعته بالنسبة إلى عثمان فإن مدة أبي بكر كانت قصيرة فلم يكثر فيها الفتوح التي هي أعظم الأسباب في الاختلاف ومع ذلك فساس عمر فيها مع طول مدته الناس بحيث لم يخالفه أحد ثم ازدادت اتساعاً في خلافة عثمان فانتشرت الأقوال واختلفت الآراء ولم يتفق له ما اتفق لعمر من طواعية الخلق له فنشأت من ثم الفتن إلى أن أفضى الأمر إلى قتله واستخلف علي فما ازداد الأمر إلا اختلافاً والفتن إلا انتشاراً⁽¹⁾.

وبهذا اتضحت المنقبة التي اشتمل عليها الحديث للفاروق رضي الله عنه.

4 - وروى الشيخان من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «بيننا أنا نائم رأيت الناس عرضوا علي وعليهم قمص فمنها ما يبلغ الثدي ومنها ما يبلغ دون ذلك، وعرض علي عمر وعليه قميص اجتره» قالوا فما أولته يا رسول الله؟ قال: «الدين»⁽²⁾.

هذا الحديث تضمن فضيلة ظاهرة لعمر رضي الله عنه وهي قوله: «وعرض علي عمر وعليه قميص اجتره» إلخ الحديث.

قال الحافظ: "السائل عن ذلك أبو بكر... وقد استشكل هذا الحديث بأنه يلزم منه أن عمر أفضل من أبي بكر الصديق، والجواب عنه تخصيص أبي بكر من عموم قوله: عرض على الناس فعمل الذين عرضوا إذ ذاك لم يكن فيهم أبو بكر، وأن كون عمر عليه قميص يجره لا يستلزم ألا يكون على أبي بكر قميص أطول منه وأوسع فلعله كان كذلك إلا أن المراد حينئذ بيان فضيلة عمر، فاقصر عليها، والله أعلم" اهـ⁽³⁾.

5 - وروى أيضاً: من حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: "استأذن عمر بن الخطاب على رسول الله ﷺ، وعند نسوة من قریش يكلمنه ويستكثرنه عالية أصواتهن على صوته، فلما استأذن عمر بن الخطاب، قمن فبادرن الحجاب، فأذن له رسول الله ﷺ فدخل عمر ورسول الله ﷺ يضحك فقال: أضحك الله سنك يا رسول الله

(1) انظر: فتح الباري 46/7.

(2) صحيح البخاري 295/2، صحيح مسلم 1859/4.

(3) فتح الباري 51/7.

فقال النبي ﷺ: «عجبت من هؤلاء اللاتي كن عندي، فلما سمعن صوتك ابتدرن الحجاب» قال عمر: فأنت أحق أن يهين يا رسول الله، ثم قال عمر: يا عدوات أنفسهن، أتهبنني ولا تهبن رسول الله ﷺ فقلن: نعم أنت أفظ وأغلظ من رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ: «إيها يا بن الخطاب، والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان سالكاً فجاً (1) قط إلا سلك فجاً آخر» (2).

هذا الحديث فيه بيان فضل عمر رضي الله عنه، وأنه من كثرة التزامه الصواب لم يجد الشيطان عليه مدخلاً ينفذ إليه منه.

قال الحافظ رحمه الله تعالى: "فيه فضيلة لعمر تقتضي أن الشيطان لا سبيل له عليه لا أن ذلك يقتضي وجود العصمة إذ ليس فيه إلا فرار الشيطان منه أن يشاركه في طريق يسلكها، ولا يمنع ذلك من وسوسته له بحسب ما تصل إليه قدرته، فإن قيل عدم تسليطه عليه بالوسوسة، يؤخذ بطريق مفهوم الموافقة، لأنه إذا منع من السلوك في طريق، فأولى ألا يلابسه بحيث يتمكن من وسوسته له، فيمكن أن يكون حفظ من الشيطان، ولا يلزم من ذلك ثبوت العصمة له، لأنها في حق النبي واجبة وفي حق غيره ممكنة، ووقع في حديث حفصة عند الطبراني في الأوسط بلفظ: «إن الشيطان لا يلقي عمر منذ أسلم إلا فر لوجهه» وهذا دال على صلابته في الدين، واستمرار حاله على الجد الصرف والحق المحض.

وقال النووي: "هذا الحديث محمول على ظاهره، وأن الشيطان يهرب إذا رآه، وقال عياض: يحتمل أن يكون ذلك على سبيل ضرب المثل، وأن عمر فارق سبيل الشيطان، وسلك طريق السداد فخالف كل ما يحبه الشيطان" قال الحافظ: "والأول أولى" (3).

6 - روى البخاري بإسناده إلى عبد الله بن مسعود قال: ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر (4).

(1) الفج: الطريق الواسع ويطلق أيضاً على المكان المنخرق بين الجبلين النهاية 412/3، شرح النووي 165/15.

(2) صحيح البخاري 294/2، صحيح مسلم 1863/4 - 1864.

(3) فتح الباري 47/7 - 48، شرح النووي 165/15 - 167.

(4) صحيح البخاري 294/2.

هذا الحديث تضمن منقبة جليلة لعمر رضي الله عنه لما كان من القوة والجلد في أمر الله قال الحافظ: "وروى ابن أبي شيبة والطبراني من طريق القاسم بن عبد الرحمن قال: قال عبد الله بن مسعود: "كان إسلام عمر عزاءً، وهجرته نصراً، وإمارته رحمة، والله ما استطعنا أن نصلي حول البيت ظاهرين حتى أسلم عمر" (1).

7 - روى الشيخان من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «أريت في المنام أني أنزع بدلو بكرة على قلب (2)، فجاء أبو بكر، فنزع ذنوباً أو ذنوبين نزعاً ضعيفاً، والله يغفر له (3)، ثم جاء عمر بن الخطاب فاستحالت غرباً فلم أر عبقرياً يفري فريه حتى روى الناس وضربوا بعطن» (4).

هذا الحديث فيه فضيلة ظاهرة لعمر رضي الله عنه تضمنها قوله ﷺ: «فجاء عمر بن الخطاب فاستحالت غرباً...» الحديث، ومعنى: «استحالت» صارت وتحولت من الصغر إلى الكبر وأما «العبقري» فهو السيد وقيل: الذي ليس فوقه شيء ومعنى «ضرب الناس بعطن» أي: أرووا إبلهم، ثم آووها إلى عطنها، وهو الموضع الذي تساق إليه بعد السقي؛ لتستريح، وهذا المنام الذي رآه النبي ﷺ مثال واضح لما جرى للصديق وعمر رضي الله عنهما في خلافتها وحسن سيرتهما وظهور آثارهما، وانتفاع الناس بهما، فقد حصل في خلافة الصديق، قتال أهل الردة وقطع دابرهم واتساع الإسلام، رغم قصر مدة خلافته، فقد كانت سنتين وأشهرأً، فوضع الله فيها البركة، ولما حصل فيها من النفع الكثير، ولما توفي الصديق خلفه الفاروق، فانتسعت رقعة الإسلام في زمنه، وتقرر للناس من أحكامه ما لم يقع مثله، فكثرت انتفاع الناس في خلافة عمر لطولها، فقد مصر الأمصار، ودون الدواوين، وكثرت الفتوحات والغنائم، ومعنى قوله ﷺ: «فلم أر عبقرياً من الناس يفري فريه» أي: لم أر سيداً يعمل عمله ويقطع قطعه ومعنى قوله ﷺ: «حتى ضرب الناس بعطن» قال القاضي عياض: ظاهره أنه عائد إلى خلافة عمر خاصة، وقيل: يعود إلى خلافة أبي بكر وعمر جميعاً؛ لأن بنظرهما وتديبرهما وقيامهما

(1) فتح الباري 48/7.

(2) القلب: هي البئر غير المطوية، شرح النووي 158/15.

(3) والله يغفر له: هذه العبارة ليس فيها تنقيص لأبي بكر ولا إشارة إلى ذنب، وإنما هي كلمة كان المسلمون يدمعون = بها كلامهم ونعمت الدعامة "انظر شرح النووي على صحيح مسلم" 161/15، فتح الباري 39/7.

(4) صحيح البخاري 294/2، صحيح مسلم 1862/4.

بمصالح المسلمين تم هذا الأمر: «وضرب الناس بعطن» لأن أبا بكر قمع أهل الردة وجمع شمل المسلمين وألفهم وابتدأ الفتوح ومهد الأمور وتمت ثمرات ذلك، وتكاملت في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما⁽¹⁾.

8 - وروى الشيخان بإسنادهما إلى أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لقد كان فيما قبلكم من الأمم محدثون، فإن يك في أمي أحد، فإنه عمر»⁽²⁾.

هذا الحديث تضمن منقبة عظيمة للفاروق رضي الله عنه وقد اختلف العلماء في المراد "بالمحدث". فقيل: المراد بالمحدث: الملهم.

وقيل: من يجري الصواب على لسانه من غير قصد.

وقيل: مكلّم أي: تكلمه الملائكة بغير نبوة... بمعنى أنها تكلمه في نفسه وإن لم ير مكلماً في الحقيقة فيرجع إلى الإلهام. وفسره بعضهم بالنفوس⁽³⁾.

قال الحافظ: "والسبب في تخصيص عمر بالذكر، لكثرة ما وقع له في زمن النبي ﷺ من الموافقات التي نزل القرآن مطابقاً لها ووقع له بعد النبي ﷺ عدة إصابات"⁽⁴⁾.

وكون عمر رضي الله عنه اختص بهذه المكرمة العظيمة، وانفرد بها دون من سواه من الصحابة لا تدل على أنه أفضل من الصديق رضي الله عنه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: "وكان أبو بكر رضي الله عنه أكثر علماً وإيماناً من عمر... وإن كان عمر - رضي الله عنه - محدثاً كما جاء في الحديث الصحيح... فهو رضي الله عنه المحدث الملهم الذي ضرب الله الحق على لسانه وقلبه، ولكن مزية الصديق الذي هو أكمل متابعة للرسول وعلماً وإيماناً بما جاء به، درجته فوق درجته فلهذا كان الصديق أفضل الأمة صاحب المتابعة للأثار النبوية، فهو معلم لعمر ومؤدب للمحدث منهم الذي يكون له من ربه إلهام وخطاب، كما كان أبو بكر معلماً لعمر ومؤدباً له حيث قال له: فأخبرك أنك تدخله هذا العام؟ قال: لا قال: إنك آتية

(1) انظر: شرح النووي 161/15 - 162.

(2) صحيح البخاري 295/2، ورواه مسلم من حديث عائشة رضي الله عنها 1864/4.

(3) فتح الباري 50/7 وانظر: شرح النووي 166/15.

(4) فتح الباري 51/7.

ومطوف.

فبين له الصديق أن وعد النبي ﷺ مطلق غير مقيد بوقت، وكونه سعى في ذلك العام وقصده لا يوجب أن يعني ما أخبر به، فإنه قد يقصد الشيء ولا يكون، بل يكون غيره، إذ ليس من شرط النبي ﷺ أن يكون كما قصده، بل من تمام نعمة ربه عليه أن يقيده عما يقصده إلى أمر آخر هو أنفع مما قصده، كما كان صلح الحديبية أنفع للمؤمنين من دخولهم ذلك العام، بخلاف خبر النبي ﷺ، فإنه صادق لا بد أن يقع ما أخبر به ويتحقق⁽¹⁾.

وقال العلامة ابن القيم: "ولا تظن أن تخصيص عمر رضي الله عنه بهذا تفضيل له على أبي بكر الصديق، بل هذا من أقوى مناقب الصديق، فإنه لكمال مشربه من حوض النبوة وتتمام رضاعه من ثدي الرسالة استغنى بذلك عما تلقاه من تحديث أو غيره، فالذي يتلقاه من مشكاة النبوة أتم من الذي يتلقاه عمر من التحديث، فتأمل هذا الموضع وأعطه حقه من المعرفة، وتأمل ما فيه من الحكمة البالغة الشاهدة لله بأنه الحكيم الخبير"⁽²⁾.

9 - وروى أبو عبد الله الحاكم في المستدرک والترمذي في سننه والإمام أحمد في المسند بإسنادهم إلى عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لو كان بعدي نبي لكان عمر بن الخطاب»⁽³⁾.

هذا الحديث فيه إبانة لفضل الفاروق رضي الله عنه، حيث جعل الله تعالى فيه من أوصاف الأنبياء وخلال المرسلين ما يجعله، لأن يكون أهلاً للنبوة، لو كان هناك نبوة بعد المصطفى ﷺ، ولكن الله تعالى ختم النبوة بمحمد بن عبد الله عليه الصلاة والسلام، فلا نبوة بعده إلى يوم القيامة.

10 - وروى البخاري بإسناده إلى أنس رضي الله عنه أن رجلاً سأل النبي ﷺ عن الساعة فقال: متى الساعة؟ قال: «وماذا أعددت لها؟» قال: لا شيء إلا أنني أحب الله

(1) دقائق التفسير لشيخ الإسلام ابن تيمية تحقيق محمد السيد الجليند 306/4 - 307.

(2) مفتاح دار السعادة 255/1.

(3) المستدرک 85/3 وقال الحاكم عقبه: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، سنن الترمذي مع شرحه تحفة الأحوذى 173/10، المسند 154/4، وأورده الألباني في صحيح سنن الترمذي، وقال عقبه: "حسن"، وفي سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم 327.

ورسوله ﷺ فقال: «أنت مع من أحببت» قال أنس: فأنا أحب النبي ﷺ، وأبا بكر وعمر، وأرجو أن أكون معهم بحبي إياهم وإن لم أعمل بمثل أعمالهم (1).

هذا الحديث فيه فضيلة ظاهرة لعمر رضي الله عنه تؤخذ من قول أنس بن مالك، فإنه قرن الصديق وعمر بالنبي ﷺ في العمل، ولا يعني هذا أن أنساً رضي الله عنه يريد أن يكون في درجة النبي ﷺ، فالدرجات متفاوتة، وإنما يريد ويرجو أن يكون في الجنة دار الثواب وبعيداً عن دار العقاب، وكل مؤمن يحبهم يرجو ذلك من الله تعالى.

11 - ومن أجل مناقبه رضي الله عنه، وأعظمها موافقته للقرآن في وقائع متعددة بمعنى أنه كان يرى الرأي، فيتنزل القرآن موافقاً لما رآه رضي الله عنه وأرضاه، فقد روى البخاري رحمه الله تعالى بإسناده إلى أنس رضي الله عنه، قال: قال عمر: "وافقت ربي في ثلاث: فقلت: يا رسول الله لو اتخذنا من مقام إبراهيم صلى ﷺ فنزلت: ﴿وَأَخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ [البقرة: 125]، وآية الحجاب قلت: يا رسول الله لو أمرت نساءك يحتجبن، فإنه يكلمهن البر والفاجر، فنزلت آية الحجاب (2)، واجتمع نساء النبي ﷺ في الغيرة عليه، فقلت لهن: ﴿عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَنَّ أَنْ بُدِّلَهُ، أَرْوَجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ﴾ [التحريم: 5] فنزلت الآية (3).

وعند مسلم بلفظ: "وافقت ربي في ثلاث في مقام إبراهيم وفي الحجاب وفي أسارى بدر" (4).

ووجه موافقته في أسارى بدر أنه لما جاء بهم استنثار النبي ﷺ الناس فيهم فقال: «إن الله قد أمكنكم منهم» فقام عمر بن الخطاب فقال: يا رسول الله أضرب أعناقهم، فأعرض عنه فقام أبو بكر، فقال: نرى أن تعفو عنهم، وأن تقبل منهم الفداء فعفا عنهم، وقبل منهم الفداء فعفا عنهم فأنزل الله: ﴿مَا كَانَتْ لِنَبِيِّ أَنْ يُكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُشْرَكَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَصَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٧﴾ لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٦٨﴾ فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٦٩﴾﴾ [الأنفال: 67-69].

(1) صحيح البخاري 295/2.

(2) هي قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَدْخُلُوا بِيوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾ [الأحزاب: 53].

(3) صحيح البخاري مع الفتح 504/1.

(4) صحيح مسلم 1865/4.

- [٦٩] (1) وكانت موافقة لرأي عمر رضي الله عنه.

وروى الإمام أحمد وغيره بإسناده إلى عمر رضي الله عنه، قال: لما نزل تحريم الخمر، قال: اللهم بين لنا في الخمر بياناً شافياً، فنزلت هذه الآية التي في سورة البقرة: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾ [البقرة: ٢١٩]، قال: فدعي عمر رضي الله عنه، فقرئت عليه فقال: اللهم بين لنا في الخمر بياناً شافياً فنزلت الآية التي في سورة النساء: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَى﴾ [النساء: ٤٣]، فكان منادي رسول الله ﷺ إذا أقام الصلاة نادى ألا يقربن الصلاة سكران، فدعي عمر رضي الله عنه فقرئت عليه، فقال: اللهم بين لنا في الخمر بياناً شافياً، فنزلت الآية في المائدة، فدعي عمر رضي الله عنه، فقرئت عليه فلما بلغ: ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْهَوُونَ﴾ [المائدة: ٩١] قال: فقال عمر رضي الله عنه: انتهينا انتهينا (2).

وروى الشيخان من حديث عبد الله بن عمر قال: لما توفي عبد الله بن أبي ابن سلول جاء ابنه عبد الله، فسأله أن يعطيه قميصه، يكفن فيه أباه، فأعطاه، ثم سأله أن يصلي عليه، فقام رسول الله ﷺ، ليصلي عليه، فقام عمر، فأخذ بثوب رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله أتصلي عليه وقد نهاك الله أن تصلي عليه؟ فقال رسول الله ﷺ: «إنما خيرني الله» فقال: ﴿أَسْتَغْفِرُ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرُ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً﴾ [التوبة: ٨٠]، «وسأزيد على سبعين»، قال: إنه منافق فصلى عليه رسول الله ﷺ وأنزل الله - عز وجل -: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ﴾ [التوبة: ٨٤] (3).

فهذه الموافقات كلها مناقب عالية للفاروق رضي الله عنه، فقد رأى أن يتخذ من مقام إبراهيم مصلى، فنزل القرآن بموافقتة، وقد رأى أن تحجب نساء النبي ﷺ، فنزل القرآن بموافقتة، وقال لنساء النبي ﷺ لما اجتمعن عليه في الغيرة: ﴿عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُمْ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ﴾ [التحریم: ٥]، فنزل القرآن بموافقتة، وقد رأى في أسارى بدر

(1) انظر جامع البيان للطبري 43/10 - 44، تفسير ابن كثير 345/3، لباب النقول في أسباب النزول ص/114.

(2) المسند 53/1، سنن أبي داود 291/2، المستدرک للحاكم 143/4 وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

(3) صحيح البخاري مع الفتح 333/8، صحيح مسلم 1865/4.

وتقدمون وتؤخرون وتحبون وتبغضون كأنكم لا تعلمون مقاديركم ولا تلزمون مواضعكم حتى تترقوا بالجهل والفضول إلى عثمان وعلي وطلحة والزبير، فتتكلمون بالحمية وتتعصبون ﴿أَفَسِحْرٌ هَذَا أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ﴾ [الطور: ١٥]، وقد رجع الجبل بالنبي عليه السلام، وأبي بكر وعمر وعثمان، وقد رجع بهؤلاء الأعيان، وقد كان ذلك بمكة وبحراء وقد كان بالمدينة وأحد، وأنبأنا الله بالفضل مرتين، وأكدته، وعضد مقدارهم، ومهده في جبلين" ا. هـ⁽¹⁾.

13 - ومن مناقبه العظيمة رضي الله عنه بشارة النبي ﷺ له بالجنة، فعمر رضي الله عنه من أهل الجنة قطعاً، فقد روى البخاري في صحيحه من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، قال: كنت مع النبي ﷺ في حائط من حيطان المدينة، فجاء رجل فاستفتح، فقال النبي ﷺ: «افتح له وبشره بالجنة»، ففتحت له، فإذا هو أبو بكر، فبشرته بما قال النبي ﷺ: فحمد الله، ثم جاء رجل فاستفتح فقال النبي ﷺ: «افتح له وبشره بالجنة»، ففتحت له، فإذا هو عمر، فأخبرته بما قال النبي ﷺ: فحمد الله، ثم استفتح رجل فقال لي: «افتح له وبشره بالجنة على بلوى تصيبه»، فإذا عثمان فأخبرته بما قال رسول الله ﷺ: فحمد الله ثم قال: الله المستعان⁽²⁾.

14 - ومن مناقبه الحميدة رضي الله عنه ما جاء من الثناء عليه من فضلاء الصحابة حياً وميتاً، ورضا الجميع عنه، ومن ذلك: ما روى البخاري بإسناده إلى المسور بن مخرمة قال: لما طعن عمر جعل يألّم، فقال له ابن عباس، وكأنه يجزعه: يا أمير المؤمنين ولئن كان ذلك لقد صحبت رسول الله ﷺ فأحسنت صحبتته، ثم فارقتة وهو عنك راض، ثم صحبتت أبا بكر فأحسنت صحبتته، ثم فارقتة وهو عنك راض، ثم صحبتت صحبتهم فأحسنت صحبتهم ولئن فارقتهم لتفارقنهم وهم عنك راضون، قال: أما ما ذكرت من صحبة رسول الله ﷺ ورضاه، فإنما ذلك منّ من الله - تعالى - منّ به علي، وأما ما ذكرت من صحبة أبي بكر ورضاه فإنما ذلك منّ من الله - جل ذكره - منّ به علي. وأما ما ترى من جزعي فهو من أجلك وأجل أصحابك والله لو أن لي طلاع⁽³⁾

(1) عارضة الأحوذني 153/13 - 154.

(2) صحيح البخاري 296/2.

(3) طلاع الأرض: أي ما يملؤها حتى يطلع عنها ويسبل "النهاية في غريب الحديث" 133/3.

الأرض ذهباً لافتديت به من عذاب الله - عز وجل - قبل أن أراه⁽¹⁾، وفي هذا بيان فضل عظيم لعمر رضي الله عنه يؤخذ من قول ابن عباس: لقد صحبت رسول الله ﷺ إلى قوله: أما ما ذكرت من صحبة رسول الله ﷺ وذلك أن له بهذا فضلاً عظيماً حيث إنه صحب رسول الله ﷺ وفارقه وهو عنه راض وكذلك كان مع أبي بكر وبقية الصحابة جميعاً ومع ما كان عليه من هذه السيرة الحسنة، فإنه رضي الله عنه لحق بالرفيق الأعلى والخوف غالب عليه من خشية التقصير في حقوق الرعية وهكذا المؤمن كامل الإيمان يجمع بين الخوف والإحسان.

وروى الشيخان من حديث ابن أبي مليكة قال: سمعت ابن عباس يقول: وضع عمر ابن الخطاب على سريره فتكفنه⁽²⁾ الناس يدعون ويثنون ويصلون عليه قبل أن يرفع وأنا فيهم قال: فلم يرعني⁽³⁾ إلا برجل قد أخذ بمنكبي من ورائي، فالتفت إليه فإذا هو علي، فترحم على عمر، وقال: ما خلفت أحداً أحب إلي أن ألقى الله بمثل عمله منك، وإيم الله إن كنت لأظن أن يجعلك الله مع صاحبك، وذاك أني كنت أكثر ما أسمع رسول الله ﷺ يقول: "جئت أنا وأبو بكر وعمر ودخلت أنا وأبو بكر وعمر وخرجت أنا وأبو بكر وعمر" فإن كنت لأرجو أو لأظن أن يجعلك الله معهما⁽⁴⁾.

هذا الحديث دل على فضيلة أبي بكر وعمر وشهادة علي لهما، وحسن ثنائه عليهما وصدق ما كان يظنه بعمر قبل وفاته رضي الله عنهم أجمعين.

تلك طائفة من الأحاديث النبوية والآثار التي تضمنت مناقب عالية للفاروق، وكلها أدلة قطعية يقينية، دلت على أن الفاروق أفضل الناس بعد أبي بكر الصديق وهو ما تعتقده الفرقة الناجية أهل السنة والجماعة، وهو ما يجب على المسلم اعتقاده في ثاني الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم أجمعين.

* * * * *

(1) صحيح البخاري 295/2 - 296.

(2) فتكفنه الناس: أي أحاطوا به من جانبيه "انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر" 205/4.

(3) فلم يرعني: أي: لم يفزعني والمراد: أنه رآه بغتة "فتح الباري" 48/7.

(4) صحيح البخاري 294/2، صحيح مسلم 1858/4 - 1859.